Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بالعظمة والبطولة ، وإذا ألفاظه متجالدة ، وحروفه مدوية ، ومعانيه متتابعة تتابع السيل الجارف ، فى غلو خيالى لا يحده حد ، حتى قال واصفاً الخيل :

إذا زَلِقَتْ مَشْيَتَهَا ببُطُونِها كَمَا تَتَمشَّى فى الصَّعِيدِ الأَراقِمُ

وهكذا انتهت المعركة بقصيدة ليست دون المعركة هولاً وخلوداً .

وأما معركة الدرب . فمرجع أسبابها إلى أن البطريق أقسم عند ملكه أنه يعارض سيف الدولة فى الدرب ، وسأله أن ينجده ببطارقته وعدده وعدده ، ففعل ، فخاب ظنه . واندحر واندحرت معه جيوشه ، وكانت هذه المعركة آخر المعارك الظافرة لسيف الدولة على الروم ، فنظم المتنبى فيها قصيدة كانت آخر ما أنشده بحلب . ومطلعها :

عُقْبى اليمينِ عَلَى عُقْبى الوغَى نَدَمُ ماذا يَزِيدُك فى إقْدَامِكَ القَسَمُ

وقد تناول المتنبى قسم البطريق وراح يبين له كيف حلف على الظفر بسيف الدولة ، فاضطره إلى نقض يمينه فيما أراه من شدة الضرب ما أذهله عن قسمه وأنساه كلامه ووعده ، فى تكل السيوف وهو لا يكل :

كُلُّ السُّيوفِ إذَا طَال الضِّرَاب بها يَمَسُّها غيرَ سيفِ الدَّوْلةِ السَّأَمُ

فى ظن الروم أنه كالمصباح فى حلب إذا فارقها إليهم أظلمت وانتقض أهلها عليه وشقوا عصا الطاعة ، ولم يعلموا أنه الشمس التى تعم كل مكان بنورها ، وقد مشى إليهم بجيش بعيد الأطراف ، وخيل حميت حدائد لجمها من شدة الحر ، حتى كوتها الحكم كالمياسم ؛ ولما وصل إلى سمنين وردت خيوله بحيرتها فسمع للجمها نشيش عندما أصابها الماء وأطفأ حرارتها ! ثم انتقل إلى قرى هنزيط فجالت الخيل فيها للغارة والقتل ، وجالت السيوف لتقطيع الرؤوس ، فهرب